# الفصل الأوّل

# التجربة النقدية عند حبيب مونسي

# الفصل الأول:

## المبحث الأول: النقد عند حبيب مونسي

تمكن الناقد و المبدع حبيب مونسي من استقطاب الأنظار بتناوله العديد من القضايا الثقافية والحضارية من خلال كتبه النقدية ، إضافة إلى العديد من الروايات و المقالات الصحفية المنشورة على المستوى المحلي و العربي .

واشتغل حبيب مونسي على النقد العربي بل و جعله منطلقا لمرجعيته النقدية من أجل التعريف به و بهدف التأكيد على أن النقد العربي له كل القدرات لمواكبة نظيره الغربي ،والدرس الذي تقدمه كتب حبيب مونسي النقدية هو دراسة للمناهج النقدية التي اعتمد عليها الناقد العربي قديما وحديثا ،و الهدف من دراستنا هوالوقوف على رؤية هذا الناقد و تجربته النقدية من خلال آليات استخدمها للكشف عن الممارسات النقدية العربية .

1-النقد عند حبيب مونسي :

يرى حبيب مونسي أن النقد ليس "متابعة بليدة" للناتج الإبداعي كما يتوهم المبدعون و إن النقد الحق "استشراف" و "ريادة" تبصر الحاضر[1] ، و تسلط الضوء على المستقبل لتصحيح المسارات ، لذلك يكون النقد "أمل أمة " و ليس "أمل أديب " ؛ كما تحدث عن النقد القديم بأنه لم يكن مستهينا بالجدّة التي تسكن الآثار الإبداعية و لم يكن معطل الإحساس تجاهها ، إنما كان يخشى زوال النظام ،و لقد رفض النقد القديم باعتبار الأدب رسالة message و جعله "فنا ونجاحا جماليا " يقوم على وضوح الشكل ووضوح الفكرة [2]، حيث يتم التوهج الجمالي ، وقد ركزالنقد على إبقاء المجتمع و استمراره على هيئته نحو المستقبل دون أن تناله رياح التغيّر، اعتمادا على ضبط المعايير و عدم السماح بالخروج عنها .

و جمع حبيب مونسي كل هذا بقوله : »فالنقد أخيرا ، تجرد ، مسؤولية ، ومهمة إنسانية تحتاج إلى شجاعة كبيرة جدا « [3].

وقد تنوعت أعماله بين الإبداعية والنقدية ، و أصبح في زمن صار فيه الإبداع من أغزر النقاد نتاجا و أجودهم مادة ، و إن تحدثنا عن إنتاجه النقدي فنجد منه

---

[1] -حبيب مونسي ،مقال لماذا تحارب الحداثة النقد ، 6 نوفمبر 2016

[2] -المرجع نفسه ،ص

[3] -حبيب مونسي ، مقال النقد و خصومه من العقاد إلى ميخائيل نعيمة ، 12 نوفمبر 2017

الكثير ، و لذا حاولت من خلال هذا الفصل أن أسلط الضوء على بعض المصطلحات النقدية الخاصة به و التي اهتم بها :

1.1- القراءة :

تعد عملية القراءة عملية طبيعية عقلية يمارسها المتعلم بالاعتماد على قراءته العقلية المختلفة وخبراته و مخزونه المعرفي بهدف الوصول إلى كشف خبايا المرء ....[1] .

وقد اهتم حبيب مونسي بهذا المصطلح بشكل خاص ، حيث أخذت حيزا كبيرا في مؤلفاته وتناوله من زوايا مختلفة بحسب التوجهات و المرجعيات الأدبية وبدأ في عرضه لمصطلح القراءة من القرآن الكريم لكي يبرز الأهمية التي يحضى بها فعل القراءة في القرآن ، كما يرى »أن فعل القراءة يتجاوز مهمة الفهم إلى الاكتشاف و الانتخاب و إعادة التشكيل « [2].

أي أن القراءة ليست مجرد عملية سهلة تقتصر على الفهم المحدود للنص ونشاط القراءة لا ينحصر في فكر واحد بل له عدة مستويات .

كما يعتبر »القراءة فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ، و يضم العلامة إلى العلامة ، و يسير في دروب ملتوية جدا من الدلالات نصادفها حينا و نتوهجها حينا ، فنختلقها اختلاقا « [3]

كما أنه يؤكد على أن القراءة » كلها كتابة في النصوص « [4] فالقراءة عبارة عن اكتشاف الألفاظ و الدلالات الجديدة ، فالقارئ يستخدم في عملية القراءة جل قدراته المعرفية حتى يتحقق ذلك الإندماج مع النص ، و يكتفي الناقد حبيب مونسي في سوسيولوجيا القراءة بالتنظير لها عند روادها جاك لينهارت وروبير إسكاربيت عن طريق المقارنة بين منهجيهما و لم يتطرق للأعمال النقدية العربية التي تبنت هذه النظرية .

---

[1] - لطيفة هباشي، استثمار النصوص الاصلية في القراءة الناقدة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2008 ، ص 20

[2] -حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2007 ، ص 109

[3] -حبيب مونسي ، القراءة و الحداثة مقاربة الكائن و الممكن في القراءة العربية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2000 ص 277

[4] -حبيب مونسي ، فعل القراءة النشأة و التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد المالك مرتاض ، منشورات دار الأديب وهران ، 2001 ،2002 ، ص 151

و نلاحظ اهتمام مونسي بما قدمه عبدالمالك المرتاض في مجال القراءة و في غالب الأحيان كان يؤيده و يستشهد بما قدمه خاصة في مسألة تعدد الفعل القرائي و إنفتاحه .

و قد لخص فعل القراءة في عبارة واحدة هي » أنا اقرأ إذن أنا أعيش « [1].

2-1-النص :

يعتبر حبيب مونسي النص عبارة عن تحفة »لا يتجلى في الزخم المعرفي الذي تزخر به النصوص

و إنما في كونه مطية ذلولا يعبر بها المرء عالمه ويغرق في عوالم جديدة لا مكانة فيها للعقل و لا سلطان فيها للمنطق و إنما السلطان كله للخيال المجنح ، يحلق إلى أقصى الحدود و لكن في فضاء بدون محدود « [2] أي أن النص هو عبارة عن تحفة جمالية تجعل القارئ يكتشف مواقف جديدة.

و يضيف في هذا الصدد عن مصطلح النص قائلا : »لم يعد النص إلا حاملا كاليغرافيا باردا مشحونا بالرموز الخطية و لم يعد النص محمول تلك الرموز في منطوقها الصوتي ، بل غدا شيئا آخر يقع على مسافة ما بين الكاتب والمتلقي و هو شيء قد تخلق من نطفة أمشاج بين هذا و ذاك

و المعرفة المحايثة التي تحتضهما « [3]

فالنص يعد كوسيلة من الوسائل التي تتخذها المناهج من أجل تطبيق مجمل تصوارتها التي ترتكز عليها ، كما يعتبر النص كمزيج بين فكر الكاتب و فكر القارئ ويعود حبيب مونسي لتعريف النص استنادا لقول الناقد محمد مفتاح بأن »النص هو مدونة كلامية ، يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو عمارة ... [4]« كما يعرف عبد السلام المسدي النص بقوله : »هو كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه ذلك أن النص إنما هو موجود تركيبي بمعنى أنه جملة من العلائق المكتفية بذاتها حتى تكون مغلقة « [5].

---

[1]- حبيب مونسي، النقد و خصومه من العقاد إلى ميخائيل نعيمة ، 12 نوفمبر 2017

[2]-حبيب مونسي ، فعل القراءة النشأة والتحول،ص 101

[3]-حبيب مونسي، فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى من المعيارية النقدية إلى الإنفتاح القرائي المتعدد،دار الغرب للنشر والتوزيع ،ص 82

[4] -محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، بيروت ،ص 119

[5] -المرجع نفسه ، ص 120

و لابد عند الحديث عن مصطلح النص و ما يتعلق به من مصطلحات قريبة منه دلالة أو إشتقاقا يشهد ما شهده غيره من المصطلحات اللغوية و النقدية من الفوضى و الجرأة على الوضع والترجمة .

و يشكل مفهوم النص قطب رحى الدراسات اللسانية المعاصرة ، بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة مثل : علم النص ، لسانيات النص ، لسانيات الخطاب ، نحو النص..... و غيرها .

3-1-الكتابة :

تعد الكتابة عملية معقدة في ذاتها كفاءة أو قدرة على تصور الأفكار وتصويرها في حروف وتراكيب صحيحة نحوا ، و قد رأى ابن خلدون في مقدمته »أن الخط و الكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ، و هو رسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة « [1] فالكتابة هي إحدى مهارات اللغة العربية و هي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب فيها بتوليد الأفكار و تنظيمها .

أعطى حبيب مونسي مصطلح الكتابة أهمية كبيرة ، في قوله »لقد كان العربي يدرك أن الكتابة تقاوم البلى ، و تتغلب عن النسيان ، إنها فن عزيز لا يملك ناصيته إلا آحاد من الناس يضمنون به استدامة المعرفة و الخبر و كانوا يدركون ما للكاتب من مكانة ذويه ، لأنها عنوان العلم و المعرفة « [2].

ومن خلال الكتابة يريد الناقد تمرير رسالة لجلب إنتباه القارئ ، كما نجد الناقد السعودي عبد الله الغدامي يعرف الكتابة بقوله : »الكتابة عمل مضاد من خلال مسعانا إلى تجاوز كل الآخرين ومحاولة نفيهم بواسطة اختلافها عنهم وتميزها عمّا لديهم « [3] .

في حين نجد عبد المالك مرتاض يعرف الكتابة في قوله : »فالكتابة كما نرى ومن هذا المنظور بالذات ليست هي في حين إلا الأمر و منتهاه إلا قراءة ما على نحو ما « [4].

---

[1] -أبوعبد الله السعيد المندورة،مقدمة ابن خلدون تصحيح وفهرسة ،مكة المكرة ،الثقافة،1994 ،ص 87

[2] -حبيب مونسي ،فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية حمالية دراسة،ديوان المطبوعات الجامعية 2011، ص 16

[3] -عبد الله الغذامي ، الكتابة ضد الكتابة ، دار الآداب ،بيروت ،1991،ص 7

[4] -عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد ، دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع ،الجزائر،2013،ص 136

و ينوه حبيب مونسي بأن الكتابة تكليف لم يكلف به أحد أي أنه فعل صادر عن ذاته و كيانه عن حبه لها ،فالكتابة فن من الفنون الراقية التي لا تندثر مع مضي الأزمنة ، و على هذا الأساس يقر حبيب مونسي على أن الكتابة هي فن عزيز بامتياز و هي لا تتوفر عند جميع الناس بل تتسنى عند البعض ، فليس من السهل أن يكتب أحدهم نصا أو رسالة لأن الكتابة هي اجتهاد صعب لا يتاح لأي كان ، فهي تجسد القيم الأخلاقية العالية التي يأخذ منها القارئ و يستمد منها .

ويضيف ناقدنا أن الكتابة تقاوم كل الظروف ، وهي تشكيلا للعالم و بناء له بل خلق لهيئاته .

4-1-التأويل :

يعتبر مصطلح التأويل من المصطلحات المختلف عليها في علوم الدين و القرآن عند المسلمين ويراد به التفسير كما يراد به الحقيقة التي يؤول إليها.

إن التأويل يتمثل في تقدير درجة قوة ما بدرجة قوة أخرى و هذا ما يشير تعيين العلاقة بين الإختلافات ؛ و »مسألة التأويل هي مسألة تكييف أي إيجاد المسافة الجيدة ليوفر لنا النص رموزا و حروفا لحلها « [1].

كما يرى الناقد أن »مصطلح التأويل يبدأ مباشرة عند الشروع في القراءة أي ليس حركة تالية لفعل القراءة و إنما حركة مصاحبة منذ أول وهلة « [2].

ويضيف مونسي لتأويل مصطلح الهيرمنوطيقا لأن التأويل هو عبارة عن استخلاص مرامي العمل الأدبي و استنتاج كنهه و البحث عن صفات الجمالية التي يتحلى بها و التأويل هو التفسير والتدبير و حسن تقدير الأمور ، و يعرفه ابن الرشد بأنه إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة إلى الدلالة المجازية من غير أن يحل في ذلك و قد إرتبط فن التأويل بإشكالية قراءة تفسير النص الديني و يؤكد مونسي بأن هذه الكلمة قد وردت في القرآن الكريم و قد ذكرها ،في قوله تعالى:

{وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العِرْشِ ، وَخَرُّوا لَهُ سُجَدًا ، وَ قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا}[3]

[1] -جات غرانيه نيتشه، كلمة ومجد،ترعلي بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، 2008،ص 73

[2] -حبيب مونسي ،نظريات القراءة في النقد المعاصر ،منشورات دار الأديب ، وهران ،2007،ص 249

[3] - سورة يوسف ،الآية 100

و قال الله عزّوجل :
{وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ، وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ، ذَلِكَ خَيْرُ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[1]
إن التأويل بوصفه أداة كشف المعاني يقوم بمهمة تحويل الكتابة إلى كلام ومعنى و الأكيد هو إعتماد التأويل شكلا من الفهم و الإستيعاب يتلوه الشرح والتفسير بيانا لهما.
كما يرى مونسي بأن التأويل هو »ذلك الهمس الخافت وراء صخب اللغة إنه يحاول دوما تفهم و تدبر مقاصد المتكلم ، فيرجح قولا ويغلب معنى على معنى حتى يتحقق نهاية الأمر مما يريده هو من النص ، لاما يريده النص منه «[2].
و التأويل يحتاج إلى فنان واسع الخيال قادر على الإستفادة من الفرص ، ويكون متمكن و متمرس ، كما يرى مونسي، فالتأويل هو فعل أو حركة بمعنى أنه دينامية مصاحبة لفعل آخر وهو القراءة و نظرية التأويل تبحث عن المعنى لتوضيحه و تفسيره بمعنى أن هذا المصطلح لا إطار له ليكون تعريفا ثابتا ويرتبط مصطلح التأويل أو الهيرمنوطيقا بالنصوص و تحليلها سواء كانت نثرية أم شعرية .

### 5-1-البنية:

إن مصطلح البنية هو عبارة عن طريقة أو منهج يمكن تطبيقه في أي نوع من الدراسات تماما ، كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى .
و يتحدث مونسي عن استخدام البنية في القرآن الكريم ، فيقول »استخدم القرآن الكريم أصل كلمة بنية على صورة الفعل"بنى" و الاسم "بناء" و البنيان و مبني أكثر من عشرين مرة[3]«
و مصطلح البنية تميز بتعدد المعنى و التوقف على السياق و المرونة فأما تعدد المعنى فندركه من خلال التصور الخاص عن البنية الذي يقدمه كل مؤلف كبير في كتبه المختلفة ، و قد قدم لالاند في معجمه الذي عرف البنية بأنها كل مكون

---

[1] - سورة الإسراء،الاية 35
[2] -حبيب مونسي ،الواحد المتعدد للنص الأدبي بين الترجمة والتعريب،دار الغرب ،2005 ، ص 74
[3] -حبيب مونسي، القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، ص 139

من الظواهر المتماسكة يتوقف كل منها على ما عداه و لا يمكنه أن يكون إلا بفضل علاقته بما عداه ، و يضيف مونسي في هذا السياق فيتحدث عن أسباب نشوء الدراسات البنيوية بقوله: »إن الباعث الأكبر وراء الدراسات البنيوية في الظواهر الأدبية،هو الرغبة في الحصول على تبادل مشابه بين الكتلة والطاقة لكن الإنفجارات هنا انفجارات عقلية فقط ، و ومضات من الفهم الأدبي تنجم عن الإستيعاب العميق للبنى الأدبية الأساسية « [1].

كما يتطرق مونسي لحديث أندري مارتينيه André martinet الذي يرى أن البنية لا تتعلق بعناصر البناء ، و بعملية البناء وإنما تتعلق بشيء آخر هو الكيفية التي جمعت بها العناصر ، والطريقة التي تم بها صنع أو تكوين عناصرما .

كما يتطرق إلى خصائص المنهج البنيوي والتي تتمثل فيما يلي :

أ-مبدأ التحليل الشمولي : فالبنيوية تعتمد على التحليل الشمولي أي الكلية فالعناصر عندها تندمج فيما بينها لتشكل جزءا من النسق أو البنية .

ب-القيم الخلافية : »تبنى على مجموعات و بين هذه المجموعات فوارق ، و كل مجموعة تحتوي على قيم أخلاقية و السياق هو الذي يحدد لها بناءها الكلي مثل التخيل « [2].

و قد تناول مونسي مستويات التحليل البنيوي و البنيوية منهج مناهج تحليل الخطابات النقدية ، ويمكن لنا إرجاع النشأة للبنيوية إلى »العلامة الروسية وأيضا الشكلانية الروسية « [3].

و الشكلانيون الروس منهم رومان جاكبسون و دي سوسير، الذي عرف »داخلي هو كل ما يغير المنظومة مهما تكن درجة هذا التغير « .

ثم يشير الناقد إلى آليات التحليل البنيوي و هي أربع مستويات : »المستوى الصوتي و الصرفي والمستوى التركيبي و أيضا الدلالي « [4].

و البنية في واقع الأمر ، هي شبكة العلاقات التي يعقلها الإنسان و يجردها ويرى أنها هي التي تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجمع أجزائه .

---

[1] -المرجع نفسه، ص 138

[2]- حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي،منشورات دار الأديب، وهران، 2007، ص 157

[3]-يوسف نورعوض،نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين للنشر والتوزيع ،القاهرة،1994،ص 23

[4]-حبيب مونسي ،القراءة والحداثة،ص 147

كمـا يعـرف مونسـي البنيـة اعتمـادا على مفهـوم ليفي سـتراوس claude levistrauss فيقول : »البنية عبارة عن منظومـة علاقـات و قواعـد تـركيب متبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعـة الواحـدة بحيث يتحـدد المعـنى الكلي للمجموعـة من خلال المعـنى العـام للعناصـر ذاتهـا « [1]؛ فالبنيـة تحتـوي على عناصر متعددة يتعلق كل واحد فيها بالآخر إن صح القول فإنهـا تتضـايف فيمـا بينها ، فإذا إنعزل عنصر من عناصرها فإنه لا يـؤدي وظيفتـه و غرضـه على أكمل وجه فهـذا عنصـر تظهـر مميزاتـه ، و تكتمـل وظائفـه داخـل البنيـة فهـو بمفرده لا يشكل أي معنى.

2-المرجعيات النقدية لحبيب مونسي :

المرجعيـة هـو الرجـوع إلى المرجـع في كـل عمـل و عـدم الإنحراف عنه ،فالإنسان عندما يتلفظ بكلام، فلابد أن يشـير إلى مرجعيـة ماقـد يسـتند عليهـا، ولاشـك أن الإنسـان يعتمـد على القراءة، فنجد ذلك التأثير فيه نتيجة عودته لكتاب ما.

فالناقد مثلا يرجع في كتبه إلى مرجعيات عديدة فلسفية و تاريخية و نقدية ليتأثر بها و يتمكن من كتابة النص .

و مما لاشك فيه أن حبيب مونسي اعتمد على مرجعيـات كثـيرة و اسـتند عليهـا وهي :

-المرجعيات العربية :

1- في الجاهلية :

نعتبر الصحراء هي التي أسست البنية الأولى لظهور وعي فني و نقدي عـربي وقد كانت الأسواق الجاهلية تلعب دور المحاكم الأدبية التي تعـنى بالنقـد الأدبي من أجل اكتشاف جيد الشعر من رديئـه ، و لقـد كـان النقـد في عصـر الجاهليـة

[1]-حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي ، ص 157

منتشرا بكثرة في أوساط العامة من جهة و أوساط الشعراء من جهة أخرى ، لما له من دور فعال في تصحيح و تصويب الشعر "نشأ النقد العربي في مرحلته الأولى فطريا ، أحكاما عامة يطلقها الشعراء و الكتاب و الأدباء بعضهم على البعض ، سريعة لا تعليل فيها و لا تحليل"[1].

2-في العصر الإسلامي:

لقد قام الإسلام بتغيير نمط النقد تبعا لتغير نمط العقل ، فقد كان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصيحا و بليغا و سلسا و غنيا بالمعنى ، لقد ساعد الحديث النبوي على تهذيب الألسنة وتثقيف الطباع ، و القضاء على عهد الحوشية والغرابة و المعاضلة و التعقيد في البيان أحل محل ذلك السلاسة و الرونق والوضوح وسلامة الأسلوب وقضى على سجع الكهان ورفع منزلة النثر[2].

و ينطلق مونسي في هذا العنصر لطرح مجموعة من التساؤلات حول التغيير الذي حدث في النقد القديم من الشفوية إلى الكتابة ، بعد ظهور الإسلام الذي محى التاريخ الجاهلي الذي »يعكر صفوه ماعدا اللغة و محمولاتها من النصوص مادام في استمراريتها رافد حي لفهم النص الجديد ..... « [3]

كما يشيرإلى أن التغير الذي طرأ على الجوانب السياسية و الإجتماعية قد انعكس على الشعر وتحدث أيضا عن الضجة التي أثيرت حول المتنبي وشعره والتي ساهمت في تعثر النقد ، و لم تكن سوى عودة لتقفي آثار الماضي ، و مثل ذلك بما قدمه إحسان عباس عن كتاب ابن رشيق الذي لا يمثل إلا »...إعادة إستكباب الماضي جملة في شكل بسيط ، فيقبل الناس عليه و كأن لا كتاب لهم غيره ... « [4]

3-في العصر الأموي :

[1] -حسن الحاج حسن ، النقد الأدبي في آثارأعلامه ،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع،بيروت ،1996، ص 27

[2] -خفاجي وصلاح عبد التواب ،الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام ،مكتبة الأزهرية،القاهرة مصر،ص 280

[3] -حبيب مونسي ،المنجز العربي في النقد الأدبي ،ص 19

[4] -المرجع نفسه،ص 27

إزدهـر النقـد في هـذا العصـر في ثلاث منـاطق من الـوطن العـربي العـراق والحجاز و الشام حيث نجد الفصـاحة في الشـعر و النقـد مزدهـرة في الجزيـرة العربية ،ولقد ظهرت في هذه المرحلة العديد من المدارس الأدبية المتنوعـة في أنماطها الخاصة بها و الأسلوب و طريقة التعبير ، وهي:

- مدرسـة الحجـاز: شـاع فيهـا الـذوق الرفيـع والأدب الرقيـق بالإضـافة للغزل .
- مدرسـة الشـام :تمـيزت هـذه المدرسـة بالإمتيـاز و اعتمـدت على تقـييم الحركة الشعرية .
- مدرسة العراق : النقـد في هـذه الدراسـة لغـوي اسـتهدف اللفـظ من جهـة الأوزان فالبيئة العراقية هي بيئة غنية بالتنوع في الثقافات.

4-في العصر العباسي :

يعتـبر هـذا العصـر هـو عصـر الإسـلام بإمتيـاز ، و عـرف النقـد في هـذه المرحلة ازدهارا كبيرا و هذا نـاتج عن الامـتزاج بحضـارات الأمم العريقـة في العلم والثقافة ، أي كان تأثير الثقافات في النقد تأثيرا كبيرا .

وقد اعتمد حبيب مونسي في بنـاء تجربتـه النقديـة على المرجعيـات العربيـة القديمـة حيث عـرف بقـدرات العـرب و مـؤهلاتهم ، و أبـرز النقـد العـربي المواكب لنظـيره الغـربي ومن بين الشخصـيات الـتي عمـد إليهـا في دراسـة التراث العربي و هي :

1/طـه حسـين : الـذي يتحـدث عن النقـد فيقـول: »لا أحـاول أن أضـع للنقـد قواعدا وأصولا معينة و إنما أحاول أن أفهم معك النقد و ما يرمي إليه الناقد « [1] وهو صـاحب مدرسة ومنهج في النقد الأدب العربي الحديث ، و كتب كتبا عديدة ذات أهمية بالغة و مستوى عال من البحث و العرض و التحقيـق إذ تنـاولت جـوانب مختلفـة من الأدب قديمـه و حديثـه ،من أبرزهـا الجـانب

[1] -طه حسين ، حديث الأربعاء،ج 2، دار المعارف ، القاهرة،1925 ، ص 57

النقدي الذي كانت له فيه إسهامات كبيرة لا ينكرها أيّ باحث في الحركة الأدبية والنقدية .

2/أدونيس : يعجب القارئ من الإمكانيات النقدية التي يملكها الشاعر أدونيس من حيث الأفكار والأسلوب وطريقة التعبير و التقصي في بحث الفكرة وإثباتها أو نفيها أو دحضها و لم يكن أدونيس على الإطلاق شاعرا أو ناقدا منهجيا محددا بإطار أو أسلوب معين بل كان على الدوام شاعرا شموليا وناقدا مبدعا يتقصى الموضوع أو الفكرة بنظرة شمولية .

و يتطرق أدونيس إلى النقد القديم و الحديث معا و مدى قصورها و ضعفها و يرجع هذا حسب رأيه إلى النظرة الجزئية للنقد في قوله: »يقيم الشاعر ليس بفكر من الأفكار و إنما برؤياه ككل و نظامه الفني ككل ، و عالم العلاقات التي يبتكرها « [1].

والشعر حسب أدونيس هو ذلك التعبير الجميل ، وهو توهج ورؤيا.

3/عبد المالك مرتاض:

يرجع بنا حبيب مونسي في حديثه عن النص إلى الأثر الذي تعرض له عبد المالك المرتاض : »أن النص الأدبي عالم منغلق و لكنه قابل للانفتاح ،بيد أن مفتاحه لا نأخذه في يدينا ونمضي لنفتح أبوابه و نستكنه أسراره و إنما نبحث عن هذا المفتاح في ثنايا ذاته « [2].

و النص الأدبي هو بنية قائمة بذاتها تعتمد على ضبط الذاتي ، و يتفق مونسي مع قول مرتاض بأن النص الأدبي مغلق و في نفس الوقت قابل للإنفتاح بولادة القصيدة من جديد ويسمح ببناء المعنى ، فهو ميزة من مميزات الإبداع الفني،و يعلق مونسي على مقولة لعبد المالك مرتاض و عن أسلوبه : »و أنا أريد أن أخدع القارئ أو أعيره في قيمة الكتاب فأزعم

[1] -بشير توريرت، الإستراتيجية الشعريةو الرؤيا الشعرية عند أدونيس ،دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم ،دار الفجر للطباعة والنشر ،قسنطينة ،الجزائر ، 2006،ص 10

[2] -حبيب مونسي ،فعل القراءة النشأة والتحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبرأعمال عبد الملك مرتاض ،منشورات دار العرب ،2001/2002، ص 97

له على المألوف عادة الباحثين أني أمضيت فيه سنوات طوالا ،و بذلت فيه المجهود و لاقيت في سبيله من الأتعاب مالا يعلمه إلاّ الله « [1].

و يؤكد مونسي من خلال حديثه عن عبد المالك مرتاض أن الهدف الأول في كتاباته هو الصدق و التواضع الذي يستنتجه القارئ من خلال قراءته .

و خلاصة القول أن مونسي كان من أشد المعجبين بقراءات عبد المالك مرتاض و أكثر تأثرا بها .

4/زكي نجيب محمود:

لقد رجع مونسي إلى نجيب محمود كونه ذخيرة أساسية فذكره بكثرة في كتابه فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى .

و يقف التراث بنظر زكي نجيب محمود حجر عثرة في وجه الحركة الفكرية وتقدمها باعتباره شكلا خاليا من المضامين ومجرد عادات و تقاليد و طرق نظر لاتمت بصلة إلى الواقع ، مشيرا في ذلك إلى كون التراث يمثل الماضي الذي لا ينبض .

كما يرجع مونسي إلى قول نجيب محمود وهو على شكل سؤال طرح عليه »أي مذهب فلسفي تختار ؟ فرد الآخر سائلا : في أي مرحلة من مراحل السير ؟ فأنا واقعي في رصد المشكلات و ثالي في مرحلة تحديد اتجاه السير ،و عمل تجريبي في مرحلة معالجة المشكلات « [2].

يمكن القول ،أن نجيب محمود متشعب وواقعي واستعمل ذكاءه في سؤاله وتحدث مونسي عن هذا المثال ليبين أن القراءة الكاملة تكون متعددة المنابع و خالية من الشوائب.

5/عبد الله العروي :

أسهم عبد الله العروي في صنع ثنائية عرب/غرب التي وجهت أعناق المثقفين في اتجاه غربي حصرا ،و أغفلت بقية العالم .

---

[1] -المرجع نفسه، ص 43

[2] -المرجع السابق ،ص 106

يعود مونسي للقراءة التاريخية ،و يدرج لنا ثلاث شروط يقترحها العروي لسلامة القراءة التاريخية الشرط الأول هو »محاولة فهم الكلمات فهما تاريخيا أما الثاني فهو الفصل بين القراءة و التأويل في حين أن الثالث أن نكون على إستعداد للتخلي عن رأينا إذا تبين لنا أننا أخطأنا في القراءة « [1].

و يرجع مونسي لشروط العروي و يؤكد على أهميتها : »فإن سعة الشروط وتجدرها تسمح لنا باستغلالها استغلال مثمر في حقل القراءة الأدبية « [2].

يبين لنا الناقد كيف يمكن للسياق التاريخي أن يصنع قراءة تاريخية للنقد العربي وبحديثه عن الشروط التي وضعها عبد الله العروي يسعى حبيب مونسي للوصول للقراءة المقبولة .

[1] -المرجع السابق،ص 175
[2] -المرجع نفسه، ص 76

## المبحث الثاني :المنهج النقدي عند حبيب مونسي

نسعى في هذه الدراسة إلى إلقاء نظرة شاملة للمنهج النقدي عند حبيب مونسي من خلال كتبه ومحاولة الوقوف على أهم الإشكالات التي تم طرحها ، ورصد تلك التحولات التي طرأت على هذه المناهج ، فالمنهج شيء ضروري لبيان قيمة العمل الأدبي و إبراز خصائصه.

إن الدرس الذي يقدمه كتاب حبيب مونسي "نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي"هو تتبع للمناهج النقدية التي اعتمد عليها النقاد العرب قديما و حديثا.

ويقول في مقدمة كتابه: »إننا حين نتابع القراءة العربية في منجزاتها النقدية السياقية يتبين ذلك الإهتمام المحموم بالجديد الذي كان يراد منه تخليص الدراسات العربية من التقليد الذي يجتر الكاضي اجترارا مرضيا ،و التوجه صوب الجديد الذي تحمل راية الدراسات الإنسانية المتفجرة في الغرب ،و ما صاحبها من زهو علمي متعجرف مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين « [1].

ويصور لنا ناقدنا الحالة التي آل إليها النقد بعد إحتكاكه بنظيره الغربي و يعبره عن قلقه اتجاه الدراسات العربية التي أعطت المجال للنقد الغربي و سارعت للتقليد بدل طرح الجديد كما يقدم لنا أسباب هذه الأزمة التي وقع فيها النقد العربي ، و المشكلات التي وقفت في وجه القراءة العربية .

ونجده يتتبع آليات القراءة العربية و كيف تبلورت لدى كل ناقد عربي واختلافها من ناقد إلى الآخر و هذا حسب توسع الثقافات و اكتساب المعارف .

و لتتبع هذه الإجراءات النقدية اعتمد مونسي على منهج خاص في قوله:"لقد تتبعنا المناهج السياقية منهجا منهجا ،و أنهينا كل فصل بحصيلة من المآخذ و بيننا الخلل في النقل و الفهم كما بيننا نوعية الإضافة التي قدمها هذا النقد و تركنا للقارئ أن يخرج من هذه الدراسة بشعور يدفعه إلى ضرورة العودة من جديد إلى المعارف الإنسانية للإستفادة منها ، و لكن بطريقة أخرى طريقة لابد لها من وضوح الرؤية ، و » الإبتعاد عن

[1] -حبيب مونسي ، المنجز العربي في النقد الأدبي،ص 05

الأحكام الجازمة النهائية والخروج من طوق الدراسة اللغوية الذي ضيق الخناق على القارئ والمبدع معا.... « [1].

ويوضح مونسي المنهج الذي انطلق منه ببعض الإجراءات النقدية المنهجية فاعتمد على المنهج السياقي ، و يحاول تقديم الحلول لتفادي مشكلة النقل الحر في التي أصبحت متزايدة عند نقادنا العرب الذين وجدوا أنفسهم في مجموعة من النقائص و قد إتخذ من نقد النقد كدرس يعتمد عليه في قراءة و تفسير نظرية النقد العربي و خصص مونسي في هذا السياق فصول كتابه للحديث عن القراءة العربية القديمة و قسمها إلى تاريخية و إجتماعية و نفسية و نسقية و بنيوية .

ويعمد في الفصل الأخيرإلى الحديث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور المناهج السياقية بداية من البنيوية مشروع الحادثة التي أثارت الجدال بين السياق والنسق ويدعو حبيب مونسي في خاتمته إلى ضرورة إعادة النظر إلى المناهج السياقية و معالجة الأزمة التي وقع فيها النقد العربي .

1-المنهج التاريخي :

بدأ الناقد حديثه عن جولته مع القراءة العربية القديمة و كيف تغير مسارها عبر الزمن ، انطلاقا من الجو الفكري الذي تكامل مع القنوات المعرفية الجديدة وقسمها إلى ثلاثة عصور : الجاهلية ، العصور الإسلامية ، النهضة.

ظهور عصر النهضة لتسمى تلك الفترة بالفترة المظلمة التي بدأت مع سقوط بغداد على يد "هولاكو" سنة 1258 بإجماع الدارسين[2] .

إلا أن البعض الدارسين يرى أن هذا التاريخ مجرد »... حد وهمي بين العصر الذهبي للشعر العربي و عصر الإنحصارو التخلف ، فالحقيقة أن الشعر العربي بدأ يميل إلى الضعف منذ القرن الرابع الهجري ، بغض النظر عن ظهور شعراء عظام في هذا القرن و ماتلاه ، بسبب تراجع الثقافة العربية عن مكانتها العالية وافتقادها قوة الدفع من السلطات الحاكمة ، و الضعف

[1] -حبيب مونسي ، المنجز العربي في النقد الأدبي ، ص 06
[2] -المرجع نفسه، ص 47

السياسي الذي دب في جسم الدولة المقترن باضطراب اقتصادي و اجتماعي و فكري .... « [1].

و يكمل حبيب مونسي تحديد نهاية الحلقة المفقودة في قوله »... غير أنها تميع في ثلاثة تواريخ :

أ-أواخر القرن التاسع عشر

ب- إعلان الدستور العثماني سنة 1908م

ج- إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1914م

وهي فترة استغرقت من التاريخ العربي ستة قرون و نصف القرن وصفت بالإنحطاط و الظلمة والتخلف .... « [2]

و بهذا تكون قد أضيفت ميزة أخرى حسب رأي الناقد تمثلت في الشمولية والعمومية فازدهار فترة ما أو نخلفها لا يتعلق بالعامل السياسي و لا يمكن أن نعده كمعيار بل انحطاطها أو إزدهارها متصل بالنهضة.

و يضيف مونسي أن القراءة العربية قد أدخلت حكم التعميم و الشمولية و تكون قد ضيقت الخناق على الحياة الفكرية ، من غير أن تكلف نفسها عناء النظر إلى أسباب أخرى تعلل و تفسر الواقع على أحسن وجه ، ومهما يكن من أمر حيث ان العرب قد وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام حضارة مختلفة كليا لم يتعودوا عليها من قبل تختلف عنهم بل وتتميز عنهم بتوجهاتها الفكرية ، فبعد الإنغلاق الكلي و الإنطواء فقد اضطروا للإنفتاح على مختلف المجالات ليولد بهذا عصر جديد ظهرت معه مجموعة من البوادر العلمية .

كما ينتقل ناقدنا إلى فكرة الإصطدام مع الغرب و ذلك بقوله » ....بوجوب الأخذ عنه حتى تستكمل البلاد العربية شروط التطور المطلوب أخذا انتقائيا ، يتوقف على الأمور التقنية وتدبير الحياة و الإستغناء عن الشرائع الموفورة فيها

[1] -محمد مصطف هدارة ،بحوث في الأدب العربي الحديث ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط،بيروت لبنان، 1994،ص 9

[2] -حبيب مونسي ، المنجز العربي في النقد الأدبي ،ص 47

فالعربي في هذا الموقف من التقاطع الحضاري مشدود إلى ماض وحاضر ومستقبل عليه بشروط بقائه ،و مجابهته للغرب الوافد ... « [1]

يبدو أن حبيب مونسي عبرعن توجه معين مقتنع به حيث اختار مصطلح القراءة التاريخية كبديل عن المنهج أو الإتجاه التاريخي ، مؤكدا ذلك بقوله: »....والقراءة التاريخية شاهد على تلاحم التاريخ و النقد الأدبي ، لتشكيل ما أسماه "بتاريخ الأدب " على الأساس وصفه مراحل الأدب و تطوره من خلال السيرورة التاريخية ،و الأجدر بنا اليوم أن نعدله إلى مصطلح يعبر بحق عن طبيعة توجهه العام و الخاص فتكون "القراءة التاريخية"أليق عنوان لتلك الجهود الفكرية التي عرفها مطلع هذا القرن إلى منتصفه ، و التي حاولت أن تقضي رحلة الأدب من خلال تراكمات التاريخ ،ضعفا و قوة « [2].

وربط ناقدنا مصطلح القراءة التاريخية بالمعنى العام و الخاص لتاريخ الأدب والجهود الفكرية في تلك الفترة تحديده لصورة أكثر وضوحا ليدل على أهميته في الدراسات الأدبية عكس بعض النقاد الذين ركزوا على الجانب المعجمي والفلسفي للمصطلح .

و قد قام بإبراز إيجابيات و سلبيات هذا المنهج التاريخي ليتمكن من معرفة مدى ملائمتها وخطورتها على الأحكام الصادرة و قدم دراسة شاملة لهذه القراءة مبينا وجه التشابه و الإختلاف يكمن في الرؤى عندنا و عند الغرب.

وفي هذا السياق ، يبين الناقد كيف للمنهج التاريخي أن يقوم بخلق قراءة تاريخية للنقد العربي ،كما انتقل إلى إحصاء بعض المزالق التي وقعت فيها هذه القراءة التاريخية .

2-المنهج الإجتماعي:

إن السلبيات التي عرفها المنهج التاريخي في أدبنا العربي على المستوى النقدي و الفكري تطلب تحولا إلى منهج آخر مختلف عن المنهج السابق »....لذا كان الإنصراف عنها إلى القراءة الإجتماعية مشروعا أملته حاجات الوطن شرقا

[1] -المرجع السابق ،ص 48
[2] -المرجع نفسه،ص 50

وغربا «[3]و هذا ما استدعى إلى ظهور المنهج الإجتماعي ، وقبل أن يتحدث عنه فضّل أن يتبين الوجهة الفلسفية لهذه القراءة الإجتماعية وبدايتها الأولى ومنطلقاتها الفكرية و إنجازاتها ، ثم يعود إلى دراسة منجزه العربي، وشرح كيف استطاعت هذه القراءة أن تخرج الأدب و النقد من ثوب المثالية[2].

فحبيب مونسي يرى أنه إذا كانت المثالية قد عزلت الفرد عن مجتمعه واعتبرت كل التفاتة منه إلى الواقع تعد ابتعادا عن مبادءها التي دعت إليها، فإن الواقعية حاولت تصوير المجتمع و مآسيه بغية القضاء على الفوارق الطبقية التي نادت بها الرومانسية سابقا ، و إعادة الإعتبار لهذا الفرد الذي قيدته بقيود وهمية .

و يعود هذا التصور إلى المنهج العلمي الذي يبنى على الفلسفة إلى رائده إيميل زولاجيت الذي يرى بأنه »....إذا كان المنهج العلمي يؤدي إلى معرفة الحياة الطبيعية و الفسيولوجية فلا بد أن يؤدي أيضا في تصوره إلى معرفة الحياة العقلية والعاطفية ، لأن المسألة إنما هي اختلاف فحسب « [3].

ثم يعود الناقد ليتناول الماركسية في مفهوم الواقعية التي أفرزت جملة من المفاهيم ويقول »....هدفها الواقع أولا ، ثم التسامي به نحو رؤية مستقبلية تتمتع بقسط من الأمل و التفاؤل « [4].

وقد وضع مونسي مجموعة من المآخذ في القراءة الإجتماعية هي :

1-الفكر واقع 2-جبرية الواقع 3- الأدب وسيلة 4-الصراع مقوم أول 5-مقولة الإلتزام 6-واحدية الناتج 7-عتبة الشرح و الحكم.

كما يرى المؤلف أن القراءة الإجتماعية سعت لربط الأدب بوظيفة تكون كالحافز إليه »....لحالة الفرد وسط جماعته في محاولة لخرق حجب المستقبل الذي يبشر به كل إصلاح وتتغنى به الأيديولوجيات « [5].

---

[1] -المرجع السابق ،ص 62

[2] -المرجع نفسه،صفحة نفسها

[3] -صلاح فضل،منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ،دار المعارف ،ط 2، 1980، ص 189

[4] -حبيب مونسي،المنجز العربي في النقد الأدبي ،ص 73

[5] -المرجع نفسه،ص 80

ثم ينوه مونسي لفكرة الصراع الطبقي التي كانت قد وجدت تفسيرا لتاريخ من خلال مجموعة تناقضات تسكن الواقع.

و يتحدث حبيب مونسي عن فكرة الإلتزام في قوله: »كل الأدب لابد و أن يكون ملتزما بالقوة إنها مقولة يمكن قراءتها و قراءة ما تحتها حين تقضي بنا إلى نوعين من الإلتزام الأول : فكري إديولوجي ،قومي ،ديني،عرقي و الثاني فني أدبي فإن كان من نصيب أديب متمرس أعطى للفكرة حقها و أسدى للصنيع الأدبي حقه « [1].

قد ركز الناقد كثيرا حين تحدث عن الواقعية و جذورها الفلسفية و عن النقد الماركسي في أدبنا ،ومما لاشك فيه أن هذا لا ينقص من قيمة الأعمال الأدبية لنقادنا العرب الذين تتبعوا هذا المنهج ،حيث أنه استخرج كل ماهو معيب لمعالم النقد العربي و يظهر مونسي تشخيصه لسلبيات التي وقع فيها النقاد العرب من خلال المقارنة بماجاء به النقاد الغربيون داعيا إلى محاولة الإبتعاد عن الإنتقالية وتتبع المنهج الإجتماعي مما يحسن من النقد.

3-المنهج النفسي:

درس حبيب مونسي اتجاها نقديا قد عرف عند النّقاد العرب قديما و حديثا و هو "المنهج النفسي"؛ ففي التراث النقدي العربي لا يخلو من بعض تلك النظرات الحاذقة التي تدل على عميق خبرة بالنفس الإنسانية و مدى تأثرها بالشعر، وهي نظرات غذتها الملاحظة الدقيقة المستمرة والخبرة العلمية و نقف مع ابن قتيبة الذي كان من أوائل من تلمس البواعث النفسية في الشعر بين النقاد قال: »وللشعر دواع تحث البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ،ومنها الغضب « [2].

هذا ما أكده مونسي في قوله: »حفلت كتب الأدب القديم بإشارات و أخبار تنحو منحى نفسيا في توكيدها على دواعي الإبداع من جهة بواعثها الكامنة في أغوار النفس،وعلى المهيئات الواعية المصاحبة لعملية الإبداع قصدالإجادة

[1] -المرجع السابق، ص 82
[2] - ابن قتيبة ،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر،القاهرة،1/24

والصناعة وعلى كيفيات استدراج المتلقي وتهيئته نفسيا لتقبل الصنيع الأدبي ، و الإنفعال له ، و التأثر به « [1].

كما تحدث ناقدنا عن العقاد وقد جعل من اهذا المفكر الأديب إنسانا عصبيا من خلال الكشف عن حياته و أسباب عدم استقراره ، ويبرز مونسي مجموعة من سلبيات العقاد في تفسيره لشعر ابن رومي بقوله"و يأبى العقاد أخيرا إلا أن يرد عبقرية ابن الرومي إلى عوامل خارجية لا حيلة للشاعر إزاءها"[2].

ويواصل مونسي في إظهار مساوئ العقاد في دراسته لأبي نواس من خلال مفهوم النرجسية :

أ-الإشتهاء الذاتي و التوثين الذاتي

ب-لازمة التلبيس و التشخيص

ج-لازمة العرض

د-لازمة الإرتداد[3]

ومن خلال هذا نرى رغبة المؤلف في إخفاء هذه الشوائب من النقد العربي والقضاء عليها ،فكان دائما يعود ليحدثنا عن الأخطاء التي ارتكبها نقاد العرب من خلال تتبعهم لهذا المنهج فيقول :

»تعميم الأحكام و الذي فيه آفة كل بحث الإهتمام المفرط بالشخصية على حساب النص تحويل للأدب عن وجهته الأساسية ألا وهي خدمة فرضيات علم النفس « [4].

وقد تعددت الأسماء لنقادنا العرب الذين جعلوا من السياق النفسي وسيلة لتفحص العمل الأدبي ،و البحث عن شخصية المؤلف ، و الخاصة بالاتجاه النفسي فيها وذكر منهم مونسي كل من "المويلحي" "المازني"بالاضافة إلى "العقاد" و يعود إلى ماذكره سابقا بأن النقاد يهملون الجانب الإبداعي للعمل

[1] -حبيب مونسي ،المنجز العربي في النقد الأدبي،ص 102
[2] -المرجع نفسه، صفحة نفسها
[3] -المرجع السابق،ص 103
[4] -المرجع نفسه،ص 108

الفني »النص لا يختلف في هذه الحالة عن شكوى يقدمها المريض إلى الطبيب المعالج ليكشف من خلالها العلل فهي تدين صاحبها و تقدم عقدة جلية أمام الفحص الإكلينيكي وذلك لا يسمح للتجربة الأدبية بالاستمرار و الخلود بل يتراجع ظلها إلى تسجيل أثر العلل الملتصقة بصاحبها ، لا تتعداه إلى غيره من عامة القراء « [1]

و يستخلص مونسي في الأخيرإلى أن القراءة النفسية عند النقاد العرب لم يستطع تتبع نظيرها الغربي، كما أنه لم يعط أي أهمية لمنهج العقاد من خلال دراسته لابن رومي و يرى أن النقاد قد أخفقوا في تطبيق المنهج النفسي وركزوا فقط على التأويل و الإقناع في قوله: »....بل وأقامت عليها الدليل القاطع من خلال قدرة العقاد على الإقناع و التأويل و مهارة النويهي في الوقوف على بعض أجزاء القول دون أخرى ،و تحويله النص إلى كناشة الفحص الإكلنيكي « [2].

ثم ينطلق الناقد بعد ذلك من القراءة السياقية إلى القراءة النسقية و ميزاتها وكيف ظهرت هذه القراءة عند العرب وكيف انتقلت المفاهيم الغربية إلى مفهوم عربي و قد استدعت المزالق و المآخذ التي وقعت فيها القراءة السياقية إلى ضرورة تجديد المنهج النقدي لتحسين النص الأدبي .

ويواصل الحديث عن القراءة السياقية و كيف أغلقت النص في إتجاه واحد وحصرته »....قراءة استنزافية تمتص كل مكوناته و تؤولها بحسب توجيهات السياق ... وقد تكون في بعض الأحيان قراءة انتقائية تنزلق على السطح تتخير من النص ما يخدم غرضها ، فتقف عنده ثم تتجاوزه إلى نقاط تراها تتجاوب وأدواتها شأن القراءة النفسية.... « [3]

و يتحدث المؤلف عن قيمة التأويل في النسقية حيث استعمل بكثرة فيقول : »...وقد رأينا أن النص القرآني من قبل قد استعمل التأويل ثماني

[1] -المرجع نفسه ،ص 109
[2] -المرجع السابق،ص 111
[3] -المرجع نفسه،ص 115

عشرة مرة ولم يستعمل التفسير إلا مرة واحدة وكأنه كان يشير إلى حقيقة النص كما بدأنا شذرات منها اليوم... « [1]

كما يبرز حبيب مونسي ابتعاد النقد العربي عن أصوله في ظل التبعية الغربية فيقول: »معضلة القراءة العربية نشازا عندما تقف من هذه الحيرة موقفا متتلمذا لا يحاول لها الدخول في حلبة النقاش فهي ناقلة فجة ، تنتظر ما يسفرعنه نقع المعركة لتأخذ الجهاز ،وهي تشهد تحوله وذبول زهرته ، فتفوت على نفسها شرف المجادلة حتى وإن أفضت بها إلى قليل أو كثير من الخطأ و لكنها إن مكنت فريقا من الإندماج و الذوبان في كوكبة الغرب فإنها ستنقل القطيعة إلى الزمن العربي ذاته فتشطره شطرين « [2].

4-المنهج البنيوي:

تعد البنيوية منهجا وصفيا يرى في العمل الأدبي نصا منغلقا على نفسه له نظامه الداخلي الذي يكسب وحدته ،و هو نظام لا يكمن في ترتيب عناصر النص كما هو شائع و إنما يكمن في تلك الشبكة من العلاقات التي تنشأ بين كلماته وتنظم بنيته »البنيوية أعلام،منهم من برز في الفلسفة ومنهم من برز في الأنتروبولوجيا و علوم اللسان و النقد الأدبي وعلم النفس ،فمن علماء اللسان "رومان جاكبسون"ومن النقاد "رولان بارت" إلى جانب "تودروف « [3].

يرى مونسي أن البنيوية هو »فعل تقني يقوم على نظام يتسم بالشمولية و العمق و يحمل عطاءات متعددة لا تستنفذها جهود جيل واحد وهو فعل بنيوي يسعى إلى الهدم قبل البناء... « [4]. وإن صح القول هو أن فعل "بنى" يهدف إلى تهديم قبل أن يشيد أفكارا جديدة .

كما يعرف البنية بقوله » استخدم القرآن الكريم أصل كلمة "بنية" على صورة الفعل"بنى"و الإسم بناء وبنيان و مبنى أكثر من عشرين مرة ، ولم ترد فيه ولا في النصوص العربية القديمة كلمة "بنى" على أنه الهيكل الثابت للشيء ومنه

[1] -المرجع نفسه،ص 124
[2] -المرجع السابق ،ص 176
[3] -صالح هويدي ،النقد الأدبي الحديث ،ص 110
[4] -حبيب مونسي ،المنجز العربي في النقد الأدبي ،ص 153

أخذ النحاة حديثهم عن البناء مقابل الإعراب وتصوروه تركيبا وصياغة من خلال تقسيمهم الكلام إلى مبني للمجهول ... « [1]

أي أن القرآن كان الأسبق في ذكر هذه الكلمة ،فالفعل "بنى" أو البناء يدل على تشييد والكيفية التي يكون عليها البناء.

و يرى الناقد أن بعض النقاد العرب اعتمدوا في تحليلهم البنيوي على قراءات متعددة كما تحدث عنها عبد المالك المرتاض »الذي ساهم في غلق النص حيث اتبع المنهج الشكلي اتباعا خالصا في كل ادواته و آلياته الإجرائية وقع في إشكال كبير بخلطه بين البنيوية منهجا و مذهبا [2]«، و يتفق معه مونسي في هذه الفكرة .

نستطيع القول أن حبيب مونسي قدم للساحة الأدبية الجزائرية والعربية دراسات في النقد المشرقي والغربي يمكن لأي باحث أن يعتمد عليها، حيث أنه عالج النقد العربي بمحاسنه ومساوئه من خلال القضايا التي تناولها ، وقد وصل بنا هذا البحث إلى نتائج نذكر منها:

- النقد عند حبيب مونسي هو استشراف و ريادة تبصر الحاضر.
- نلاحظ اهتمام حبيب مونسي بالمناهج النقدية في جل دراساته النقدية حيث واكب مشروعه النقدي مجموعة من المناهج النظرية الوافدة .
- اعتمد حبيب مونسي على عنصري الجمع والربط بين التراث النقدي العربي و المناهج الغربية الحديثة .
- لقد أفاد حبيب مونسي القارئ بهذه المناهج النقدية بشقيها النظري والتطبيقي حيث ساهم في التعريف بالنقد العربي وتطويره.

[1] -المرجع السابق ،ص 156
[2]-المرجع السابق، ص 153